

## الآباء والبنون

﴿ روية اجتماعية تمثيلية ﴾

لغائبل نعيم

« تابع ما قبله »

\*\*\*\*\*

— ( الفصل الثالث ) —

( الاشخاص )

ام الياس - ارملة بطرس بك ساحه

الياس - ابنها الاكبر

خليل - ابنها الاصغر

زينه - ابنتها

موسى بك عركوش - كاتب ضبط متقدم في السن

قاصيف بك - ابنه - شاعر « عصري » خطيب زينه

دلود سلامه - معلم مدرسة

( غرفة في بيت موسى بك العركوش . فيها كراسي قديمة بعضها

من القش المعزق . الى الحائط الايسر ديزان قديم عليه وسائله قفزة . في

الزواية الى الشمال من الديوان سمامير في الحائط ياتي القديس ، عليها ملايس

وعصبي . امام الديوان طاولة صفرة مدورة منظفة بقطعة من الرخام الملمخ بالخبر وغير ذلك ، عليها قنديل يتحول وعلى الارض سجادة قديمة فيها خروق في وسطها واطرافها تغطي قسماً من ارض الغرفة . في وسط الحائط اليمين باب . وعند اسفل حائط الصدر فواشان مطويان بدون ترتيب . وعند طرف الغرفة الجنوبي ( طرف المرحح ) « منقل » فيه قليل من الفحم ونار تكساد تنظفي . وحوله « نظراحات » قديمة مختلفة الالوان فوقها وسائد اقدم خلفها بمنزقة في بعض المحلات .

ناصيف بك - ( يتخطر ذهاباً واياباً ويردد مشيراً بيديه تارة الى اليمين واخرى الى الشمال )

علقت بحمرة وحيك الوهاج كل القلوب فاين اين علاجي  
غيري يداجي او بجاني انما قلبي ، وراس ابيك ، ليس يداجي  
( يصفق اعجاباً ويعيد البيت بصوت اعلى من السابق )

من شق نغرك استقي وعلام لا . وينور عينك يستضي . سراجي ؟  
( يصفق . يدخل موسى بك وفي يده نرجيلة وعلى رأسه « عرقية » ( قبعة بيضاء تغطي نصف الرأس ) . يجلس عند المنقل متكئاً على متضدة ثم يأخذ جبراً من النار لترجيته . )

موسى بك -- مالك ؟ هل فقدت آخر قطعة من عقلك ؟ لماذا هذا التصفيق ؟

نامصيف -- آ . مالي ومالك - انت لا تفهم شيئاً في هذه الامور . هل

سمعت في حياتك مطلع قصيدة ابداع من هذا المطلع ؟ ( يتلو عليه الايات )  
 قل لي . هل سمعت في حياتك ، او اخبرك احد من جيرائك ، عن اجمل ابداع  
 وابدع من هذا المطلع ...

من شق ثغرك استقي وعلى م لا وينور عينك بستضي ، سراجي !  
 موسى - انت واشعارك ستعودني الى المقبرة عن قريب . هل هذا وقت  
 نظم قصائد ؟

ناصر - وقت نظم قصائد ؟ والله فصل : وما نفع الكلام منك اذا  
 كنت لا تفهم من هذه الامور شيئاً ؟ انت لا تعرف سوى تسجيل الحجج  
 وكتابة المعارض وتريدي ان اكون كذلك ولا تدري ان هذا العصر هو  
 عصر النور ، عصر الشعر ، عصر التمدن . قد اخبرتك اني مدعو غداً الى بيت  
 القائم مقام . فهل تريدي ان اذهب الى هناك واجلس صامتاً مكتف اليدين ،  
 والناس من حوالي يتلون القصيدة بعد القصيدة والمخاطب اثر المخاطب ؟  
 وهكذا تشاءني ان اكون ؟ عندك ابن شهرته طبقت الآفاق وانت لا تعرفنا  
 قيمته ولا تقدر مقامه في الهيئة الاجتماعية . انت ولدت في عصر وانا في  
 عصر . فكيف تأمل ان اكون مثلك ؟

موسى - ملأت اذني ومزقت قلبي بهذا الكلام الفارغ . انا اسمعي  
 جهدي لاجمالك انساناً بين الناس وانت تعمل بكل مقدرتك لتسود اسمي  
 بين العالم وتقمص اباي في هذه الدنيا . وقد قصنت نفسك عمري . دبرت  
 لك عروساً - احسن عروس في المدينة كلها بل في كل لبنان . عندها مال .

عندها ارزاق . بنت اكابر ، جميلة ، عاقلة ، وانت ماذا فعلت ؟ كنت تملأ رأسك عرفاً وتذهب اليها تكلمها بدعارة وجهل . تلعب بالقمار مع اخيها . واخوها يخيرها بكل شي . فكانت النتيجة ان ارجعت لك خانم الخطبة وتعاقت بسواك . وانت لا تخجل بعد ذلك ان تظهر بين الناس وتصنف قصائد . ( بحرقة ) ابن موسى بك العركوش رفضته عروسه ! يا للعار ! وابن موسى العركوش ماذا يعمل - ينظم اشعاراً . يا عارك يا شيبتي !  
 ناصيف - قل ذلك لغيري - فربما صدقت . أتريد ان توكد لي انك قد صعب عليك كسر شرفك في ترجيع الخاتم ؟ صعب عليك ان تخسر مال ابنة سماحه وارزاقها .

موسى - أتظن اني اريد مالها لذاتي ؟ انا ايامي قصيرة . لكن امامك نية طويلة بعد . فيماذا تعيش ؟ اذا فلتت صيده كهذه من يدك فمن اين تأتي بالمال لتأكل وتشرب وتكتسي ؟ من اين تفي ما عليك من الدين ؟ الكرم بعناه والتوتات بعناها - والحقل بعناه . والفرس بعناها . وهذا البيت مرهون وستستحق الرهنية عن قريب . هل تعرف ذلك ؟ من اين تأتي بالدراهم لتعيش بعد موتي - هل فكرت بذلك ؟ لا منعة بيدك ولا حرفة - فماذا تفعل - قل لي - ماذا تفعل ؟ اتقتات بالروح القدس ؟ ام تخطط لك ثياباً من قصائدك ؟ اجبني ماذا تفعل ؟

ناصر - لو لم تبذر اموالي وارباقها لما كنت في حاجة اني الاهتمام بماذا آكل وبماذا ألبس .

موسى - ارزاق امك ؟ ومن بذر ارزاق امك غيرك ؟ من بذرها على  
السكر والقمار والنساء غير جنابك ؟

ناصريف - ابي والله صح قول المثل - قامت القدرة تعير المرغفة بشحارها !  
( بحدّة ) أتعيرني بالقمار وانت شيخ القمريّة ؟ وبالسكر وقد شربت في حياتك  
بحراً من النبيذ والعرق ؟ اذا كنت لا تلعب الان بالقمار فلأن لا دراهم في  
يدك . واذا كنت لا تسكر فلأن اصحاب الحمارات كفوا عن بيعك عرفهم  
بالدين . تعيرني ان لا حرفة في يدي - وما هي حرفتك ؟ قل لي بحقك  
ماذا عملت في هذه الخمس وستين سنة التي عشتها على الارض ؟ ها قد مضى  
عليك اكثر من ثلاثين عاماً وانت كاتب ضبط في المحكمة -- لم تتقدم  
خطوة واحدة . الذين بناوا بالخدمة معك قد اصبحوا الان قاننقامين اور  
قضاة او محامين مشهورين - فما انت ؟ كاتب ضبط في محكمة القضاة !  
مع ذلك تهزأ بحرفتي - وحرفتي اشرف ما احترف رجل في العالم - حرفتي  
نظم القريض . انت ستموت وتدفن ويخمد ذكرك الى الابد . اما انا فسأحيا  
الى الابد في كل بيت من ابيات شعري .

موسى - يا خيبة آمالي ! يا ضياع اتعابي ربيتك يا ناصريف حتى تبلغ  
هذا السن لتشتمني . الله لمن حاماً لانه هزأ بعورة ابيه . وسيامنك الله لانك  
تسخر بشيخوخة ابيك . لو كنت رجلاً ذا مركز في العالم ، ذا نفوذ ، ذا  
كلمة ، ذا اعتبار ، لو كنت كسبت فلساً واحداً في حياتك بكده بينك لما  
صعب على هزواك . لكنك عشت وانت انشف من شوكة الدندرية . لا

رائحة فئسّم ولا تُرَفنو كل .

ناسيف - ايها العليبي طيب نفسك !

موسى - تفة عليك وعلى الساعة التي ولدت فيها -- تلك كانت ساعة نحس . وَاَلَك - لمن تظنني تعبت واجتهدت لاحصل لك على ابنة بطرس سباحه - لذاتي . انا قد عشت حياتي - ان عشتها قديماً او تلييماً - لكن انت . انت على من اتركك بعد موتي ؟ اذالم تحصل على ابنة سباحه فالافضل لك ان تذهب وتدفن نفسك حياً ! أتظنني لا اعلم ان « عليك الدين جريم كابين » . فيماذا تفي ديونك ؟ ابن البكر له عندك ١٠٠ ليرة . ( يتمهل )  
مائة ليرة - كميالة استحققت . أتحب ان تضعك في السجن ؟

ناسيف - في السجن ؟

موسى - نعم . في السجن ، في السجن . هذا ما سيحل بك اذا لم تتدارك الامر وترتك قصائدك جانباً وتفعل بما اقوله لك . لا خلاص لك الا في ابنة سباحه . اذالم تأخذها انت ياخذها سواك . اذكر كلامي هذا وضعه نصب عينيك . أليس حراماً ان يحظى باموالنا وارزاقها نوري فقير مثل داود سلامه ؟ ألا تخجل ان تعرف امامي ان صعلوكاً مثله تمكن ان يمتلك قلب عروسك ويميله عنك وهو « نفل » لا احد يعرف اصله من فصله . وانت شاب من خيرة الشبان ومن بيت عريق بالجبس والنسب . انت ابن المركوش . انت بك وابن بك . وهو - من هو ؟ من يكثر به في العالم ومن بحسب له حساباً ؟ عيب . عيب والف عيب على شباب . تلك ان يتخلى

عن دروسه لنوري كهذا دون ان يعرفه مقامه بين الناس :

ناصيف - وماذا عمل ؟ ماذا تريدني ان اعمل ؟ هل اقدر ان انصيبه  
لتحبي ؟

سيمان - تحبك ؟ و لك انت اشكر ربك لانها لا تحبك ولان امها  
تحبك . امها تحبك وهذا يكفي .

ناصيف - وماذا ينفعني حب امها ؟

سيمان - اسمع . اسمع ! اسمع لي وانا اخبرك . انا ابوك وشكري قلد  
شاب . واين شاب هذا الشر ؟ ربما كنت تعرف مستعملين فاعلم ان احسنهم  
مني . لكنك في امور الحياة لا تزال طفلاً . اتمم -- ابناً هذا الخيل --  
تعملون في المدرسة " ضرب زيد عمر آ " فتلبنون انكم اصبحتم فلاسفة  
وان اباكم كالحجرة المحشدة ، لا يصلحون سوى ، للكسر . اسمع . اسمع  
لاييك ولو كنت تعد نفسك افهم منه .

انت ، كما قلت لك ، اضحك في قلبك لان ام الياس تحبك وتشد ازرك .  
وام الياس امرأة حياراة لا تخضع لارادة احد سوى ارادتها - اذا قالت كلمتها  
لا ترجع بها . هي لا تعرف احوالنا المالية - وذلك من حسن حظك . لم  
عرفت انك مديون لهذا وذلك فلربما غيرت افكارها من نحوك . لكنها لا  
تعرف - فاضحك في قلبك . انا اظهرت لما اني متأثر جداً من فعل انتها  
في ارجاع خاتم الخطبة لك . وقد تطرفت معها حتى اني قلت لها انك ارقاء  
لم تعد ترضى بزينة حتى ولو عادت وقبلت منك الخاتم . فالان اذا رأيتها

كبير هيبتك قليلاً . وكندا اظهرت لها كبرياءً ازدادت حباً بك واشتد  
عزمها على ان تعطي ابنتها لك ولا لسواك . هل تفهم ما اعني ؟ اسمع بعد !  
عندك مساعد آخر - خليل . هذا شيطان ملغاف . اجماه يدك اليمنى .  
حينئذٍ دع زينة تعشق من شاءت - داود سلامه او داود قروود ، فهي لا  
تقدر ان تخلص من بين ايدي امها واخيها خليل . اما اخوها الثاني - الياس -  
فهذا « آلاف لاشين عليها » ، هذا لا يهيمه لو خربت الدنيا كلها او سمعت .  
ولو أخذ اخته القرد الاسود .

ناصريف - انت مخطيء .

موسى - اسمع لي . اسمع لي الان حتى انهي ما عندي . وهذا داود  
سلامه او داود حرامي اذا بقيت زينة متعلقة به فهناك طريقة للتخلص منه  
ناصريف - قد جربنا تلك الطريقة ولم تنفع . ضربناه وظننا انا تركناه  
على الثلج ميتاً ، لكنه برى . من جراحه فهو اصح مما كان

موسى - طريقتهم لا تنفع لان فيها خطراً . والمخطر ان تنفك الحكومة  
على الاثر فتكون النتيجة خلاف ما نشتهي . لكن اسمع لاخبرك عن طريقتي  
الان . يقولون ان عنده اختاً . أليس كذا ؟

ناصريف - عنده اخت وماذا تنفعنا اخته ؟

موسى - اصبر . لا تكن لجوجاً . واخته تسكن معه . أليس كذا ؟

ناصريف - تسكن معه لما تحبي . في فرصة مدرسية .

موسى - هذا لا يهم والمهم انها تسكن معه الان في غرفة واحدة . من

يعرف انها اخته الشرعية ؟ لا احد . هو واخته غريبان في هذه المدينة ولا احد يعرف اصلهما . لنفرض انك تسأل صاحبك خليلاً ان يقول امام زينة -  
 كونو بطريق العرض - ان هذه الابنة ليست اخته على الاطلاق . وانها فتاة  
 غريبة عنه يعيش معها في زيجة غير شرعية . ولنفرض ان خليلاً ، ليحظهم  
 المسألة ، يذكر امام اخته ، بطريق العرض كذلك ، ان هذا الانسان مصاب  
 بداء خبيث . فما قولك ؟

ناصريف - ( يعانق اياه بفرح كئيب ) لله درك . لله درك من اب زوروف  
 محنتك . والله لو صرفت نصف عمري لما اهتديت الى حيلة كهذه النحيلة !  
 موسى - بقر ، عليك الان ان لاتتواني وان تتسبها حرفياً ولاخوف  
 عليك او علي حينئذ من الدين والمدابنين . فهمت ؟

ناصريف - فهمت . فهمت . وكيف لا افهم . لكن لو تمكنت زينة  
 من مقابلة هذا الملعون في هذين اليومين فاخاف ان يذهب نعبنا ادراج الريح  
 لانه بكلمة واحدة يقدر ان يبدد كل شكوها .

موسى - كن مرتاح البال . انا اقدر ان اتقن ام الياس ان لا تدعها  
 تخرج من البيت . واذا انطلت على زينة حيلتنا ، حتى اذا داخلها شك قليل  
 في قدامه هذا النمل الذي نحسبه هي ملاكاً ، تكون قد ربضنا الموقمة . لان  
 مانعتها لامها حينئذ تقل . ولما ترى انها بقيت بلا عريس تعود اليك بلا شك  
 ( يطرق الباب ) . لننظر من الطارق . ناصريف يفتح الباب فتدخل ام الياس .  
 موسى يش لاستقبالها اهلاً وسهلاً . برأة خبي ام الياس . كيف سرقتك

الذئب صوبنا اليوم ؟

أم الياس - ( واخمة بدها على كتفه ) تفضل استريح . تفضل استريح .  
يا موسى بك . يا عيب الشوم .

موسى - الله لا بيعيك . كرمال قيمتك . تفضلي . تفضلي استرحيني .  
هناق كنا بيرتك . ( أم الياس تجلس حول الحارون ) عن قول لناصيف -  
مساكنه أم الياس ! كيف كانوا كل الناس حاسدينها عاولادها وكيف عادوا  
ولادها نزعوا اسمهم واسم بيهم . عن قول له انها أم الياس ما بتساهل الا  
كل مليح عاكبر عقلها وطيبة قلبها وقهاستها وليس الله عن يجازيها هيك  
أم الياس - ( بحرقة ) بتمجده اسمك يا ربي . ايش طالع باندي . عملت  
كل جهدي تربيهم لوادم . ( متتهدة ) بعد بيصير للذئب حال

موسى - أو . الحق معك . بعد بيصير للذئب حال . انياس قولني ايش  
بدك فيه . نليه وحده . انياس عقلاته عقدهن

أم انياس - ( بحسرة ) الياس قطعت كل الامل منه . كنت قول طالع  
اييه . كنت قول بدو يطلع رجال . لكن يا ضيمان الثعب . يا ضيمان العلم .  
شافتلك العلم عملته هيك . بيعلم لي بنون فنون - ساعه هاندي مش ايعته  
ساعه ما في لا الله ولا شيطان ولا جنه ولا جهنم . ساعه ان كل العالم خوتان .  
ساعه يقول انه بدو يشفق حاله بما يقوس حاله . ساعه يقول انه بدو يروح  
يفلح ويزرع . انا بعرف . فنون فنون . شيب في راسي يا موسى بك .  
مبارح طالعلي بنن جديد . جايي بيقلني - يا امي بدو اتجوز . قلت نشكرك

يا ربي ونجد بك . الصبي ركز عقله . يا ابني مين بدك تأخذ ؟ قال شهيدم  
سلامه . اخت المعلم داود سلامه . وايش دينها يا ابني ؟ بسترنند . كيفك ؟  
ابن بطرس ساحه يروح يأخذ شقفة معلمه وبسترنند ولكن ؟ ! لا . لا . لا .  
قلبي ما عاد في يرحم يا موسى بك . قلبي دمدم وراسي داخ . لمن قال لي  
هيك هاك الساعة ما عدت قشمت - " يتلع لك والبسترنند ولكل مين صلّب  
بصلبيهم ! بدك تأخذ بسترنند روح انتلع من بيتي . روح عمول بسترنند .  
عمول نوري عمول فرسوني -- لكن لا بقي تخليني شوف وجهك . ضيعان  
الحيز التي فتية عليك . ضيعان المصاري التي بعزقتها عاعلمك . روح من  
وجهي . روح من وجهي . روح من وجهي ! " ما عدت قشمت ولا عدت  
اعرف ايش عن قول . حمل حاله وفات عالوضته وسكر الباب . ايش بدك  
حفل بعد انحس من هالحنظ يا موسى بك . شو عملت بربنا نخمين يا هالترى  
نهو من يياديني ها المبادا ؟ ابن بطرس ساحه يأخذ بسترنديه !

موسى - قولي الياس عقلاته كانوا على جنب من زمان . لكن زيتنه .  
زيتنه شو اخذها وجاب غيرها ؟ ما بتحبيش تعملي لك شحطه ( يقدم لها  
الترييج )

ام الياس - يا عيب الشوم خلي بايدك

موسى - ( بالمحاح ) تفضلي . تفضلي .

ام الياس - ( تأخذ الترييج وتبدأ بالتدخين ) هادا هادا - هو التي حارق لي  
قلبي يا موسى بك . لو يعرف بس ها اللعين ها الايبين المستين سر ما به كيف

دخل بعقلها وقلوبها خلفاني قدماني؟ تري منين الله بلانا فيه! بعلمك كانت مثل السوارة بالايده . بعلمك كانت - امي . امي . ايش ما قالت امها - على راسها . بعلمك كانت مثل غنمة القرعة ما ترش بوجهي كلمة اليوم صارت بتدلي الكلمة كلتين . بدك اكثر ما حيت العصا ونزلت فيها خبيط؟ بزمني ما مديت ايدي ليها . لكن راسها والف عصا . الذي داي والطيب الله .

موسى - بعد بتعقل . البنت بعدها جاهله .

ام الياس - جاهله؟ لا يعيشها . تجهل ان شاء الله . صار عمرها ١٩ سنة وبعدها جاهله؟ مبارك بتقول لي - « يا ياخذ داود يما بروح عالدير . واذا ما خليتنيش روح عالدير بسم لجالي . » كيفك؟ بتقول لي - « انت بدك تهلكيني . انت بدك تجوزيني غصباً عني » سامع؟ قال انا بدي اهلكها ريتها هالكة! قال بدي جوزها غصب عنها . والبنت لمدوين بدما تضل ناطره تخمين؟ شو قدام البنت غير المجازه؟ البنت بس تقطع التماثعش وتضل بالبيت يبصروا لسانات الناس بيظهرها هه ( تضع شيراً فوق شير امام فيها ) بلا فافيه . البنت شو لما غير الستره؟ هلق ما عدت في يدي الناس عني . حكمت العالم فينا ريتها حكاية! بتصدق ما عادليش عين اظهر بين الناس؟ وناجلي نفسي منك ومن ناصيف بك بالاخض . بيحق لكم تزعلوا علي . بيحق لكم تعتبوا .

موسى - انا - بتعرفي - يا ام الياس - كنت مثل الاخوه انا والمرحوم

بطرس بك بما لا؟

ام الياس - واعز من الاخوة .

موسى - كنت احلف بحياته بما لا؟

ام الياس -- وهو كان يحلف بحياتك .

موسى - ورحمته في تربته يا ام الياس ان معزتك عندي ومعزته سوا .

لكن - بحكي لك الصحيح - لمن اجا ناصيف وخبرني عن الدق اللي لعبته

زينه معه - انضربت . انضربت عا وجيي . صعبت معي - ليش الحكي !

زينه - اللي كنت عندها مثل بنت خيي - ترد خانم الحطبة لابني ! أهيدي

صارت بعد ؟ بعمرك وزمانك سمعت ان بنت عاقله ، يفهم ، يتحد الاشيا

بتوفض عريس مثل ناصيف ؟ والله ما صارت ولا بقا تصير ! انا من قلة البنات

رحت خطبت زينه لابني ؟ انت بعرفي وكل الناس يعرفوا ان بنت القائمقام

بتقتل حالها عا ابني . لكن انا حديثها بعقلي - خيي بطرس مات وخلفا

ها البنت . صار عمرها ١٩ عشرين سنة . والبنات ، عارابتك ، بدها مين

يسترها . حديثها بعقلي . لقيت انه احسن من ناصيف مش رايح بيصير لها .

تطلعنا فتشنا انها بالآخر تكبرت علينا وراحت تعلقت بيه نوري الله

يعرف جلده مخ بيه منين ! انا بحكي لك الصحيح . صعبت معي . لكن

عدت جلتها بفكري - انا رجال خييار . بعيش لي بعد سنتين وان كترت

- خمسة . ما عنديش غير ها الصبي . بدني جوزه قبل ما موت . قلت اذا

اكان هو بيحب انه ينسى ها المسألة انا والكل بنساها : تاري لك ناصيف

صعباني عنده أكثر مني .

ام الياس - ( الى ناصيف ) يا عيب الشوم يا ناصيف بيك . انت بتقيد  
عانت ؟ ابش هي وايش عقلايتها هي ؟

موسى - مثل ما قلت لك يا ام الياس . انا واياك - ايامنا ولت .  
نحن لا بقينا نتجوز ولا بقينا نطلق . بنا صالح ولادنا بس . وكيف ما كان  
- نعن معرف صالحيم احسن . انا بتكفل لك بناصيف . ناصيف ولو كان  
رجال . . بعده بيقبل بيه ويبسح منه . ها الحليل الجديد يا ام الياس الله  
يسترننا منه . عشنا وعاش جدودنا قبلنا . ما كنا نسمع بينت تكسر كلمة  
امها يسا بيها . اليوم بيظلمولنا بيدع بدع . ساعه الجواز بلا عشق ما يسواش .  
ساعه بدهم بتجوزوا بلا خوري . ساعه بدهم يطلتوا ايا وقت كان . ألا  
اخضبي -- مليح اللي الله بعده رافع السما عنا

ام الياس - نشكرك باربي ونحمدك !

موسى - وهلق شو رايك ؟

ام الياس - الراي عندك .

موسى - زايبي -- من بعد امرك - انك لا تهظي زينه بقا تشوف  
ها الملمون . هادا شيطان ملفلف . لا له ذمه ولا له دين . يسكن يكون  
ساحر - الله اعلم . ثم بعده - رايبى انا نمجل بالعرس قد ما فينا . واننا  
عليه بالمخوري .

ام الياس - المخوري ما فيش عافه منه . المخوري حنا انا لو قلناه الابيض

اسود يقول اسود ولو قلنله زيت حالك بالنار ييزت حاله .

موسى - وحتى نسكر تمام الناس بشرف موافق انك تروحي تعجبي  
 زينة لمون حتى نصالهم هي وناصيف ويرجع كل شي غاييت صتابه  
 ام الياس - ( ناهضة ) مثل ما بتقول بيصير يا موسى بيك . وانست  
 يا ناصيف بك لا تزعلش . ما بيصير الا عاطرك . ( نخرج )

موسى - أرايت كيف تدبر الامور ؟ تعلم . تعلم ! نظم الاشمار فن  
 والسياسة مع الناس فن آخر . ابوك لم يتعلم الاول لكن هذه الشيبة قد  
 علمته كل ابواب السياسة . فافرح ان عندك ابا مثلي . لولاي لكتت تموت  
 فقيراً ميتة الكلاب . والان - اذالم تماكسني الاحوال - ساملأ جيبك مالا  
 وارفع مقامك بين الناس . لا يعيش اليوم الا الغني . المالم كل شي - . . .  
 هذا نصب عينك دائماً . المالم هو القوة والشهرة والاعتبار والكل في الكل .  
 شعر ما شعر - . . . خط بالخرج يا ابني . ابوك اخبر منك في هذه الامور . هو لا  
 الذين يصفقون لاشعارك اليوم ، لو عرفوا غداً انك مفلس ، يدرون لك  
 ظهورهم وينلقون في وجهك ابواهم . الناس مع الواطنف . ( يفتح الباب  
 ويدخل خليل )

خليل - مرحباً !

ناميف - ( ناهضاً لمسافحته ) ادخل . ادخل . مين الله بعت لي  
 اباك هلق ؟

( موسى بك يأخذ نرجيلته ويخرج )

خليل -- من الجنة !

ناصريف - اجلس !

خليل -- ( يبقى واقفاً ) اجلس ؟ هلقت وقت جلوس ؟ كم مرسل برسال  
بذلك نبعث وراك ؟ فر ! حنا سر كيس ومخايل عون ناظرينا برأ . اليوم  
الخميس يومك المسعد . والله بشلح ابن عون اليوم قميصه اللي عاجلده .  
بزمانك خسرت شي نحاسة يوم الخميس ؟ لا . فاذن قوم . شوباك ؟

ناصريف - ما باليش بالتقار هلق يا خليل . خليلي بحالي .

خليل - وبايش بالك - بالنسوان ؟ قوم . عيب عليك والله ! بعدها  
آخذها ماخاطرك دعوة الخاتم ؟ يا عيب الشوم - كلمة من شففة مرا بتنيك  
بالقرشه سنة . قوم ( يأخذ بيده ) . منلعب لنا دق دقين . بنطير زاعولتك .  
ان كان كل زعلك عاشان زينة انا بتكفلك بزينة . زينة لك وحياة راسك !  
انت تعا معي وانا بفرج همك .

ناصريف - قلت لك خليلي بحالي يا خليل . ما بقدرش روح هلق .

لكن بدني اقصدك بشغله .

خليل - ما تكرم عيتينك ! لكن عجل . الكدعان ناظريني برأ

ناصريف - بدني ياك تقول لزينة انه هادا ها التفل -- داود سلامه --

مجوز . وانه ها البنث اللي عنده -- اللي يقول انها اخته -- هي مرتة ، عايش

هو واياها بالحرام . وانه ممرض : بشرف ، مرض خبيث . فهمت ؟

خليل -- ما تكرم عيتينك ! يقول لما انه مجور ، وانه مطلق ، وانه

عنده عجال ولاد . وانه معه مرض ومسلول وصايبه زنتاري وهو اصغر  
وانها امه كانت عورا وببه اخوت بالمارستان وجده كان ابرص . وآنك انت

التي ها الحمله عاخليل وغني يا موليا - ما تكرم شواربك !

( بهم بالخروج ثم يرجع ) لكن وينك -- ولو طالعت ثقلة - بدني منك  
شي ليرتين تلاته . مبارح كان علي نحص . شلحوني عا المنصوف . لكن  
اليوم يومي . والله لا آخذ لك كل نحاسة معهم . بدني ليرتين -- تلاته بس .  
ما استرجش اطلبهن من امي . بتقيم القيامه . ما بتعرفش ما ابغيتها ؟ بحياتك  
عجل ! وطمن بالك من يم زينته !

ناصر - ( يخرج جسده ) كل شي معي ثلاث نيرات . كيف

بدني اعطيك هن ؟

خليل - ليرتين بيكفوا . ليرتين . عجل بحياة شواربك ! ( ناصر

يعطيه اليرتين ) الليلة يرجع لك هن مع الفايض . فايض المية ميتين . مبيع ؟

خاطرك هلق . مثل ما قلت لك - طمن بالك من يم زينته . ما دامني انا

بالوجود زينته ما بياخذها حدا غيرك ! بتعرف خليل - اذا وعد بيوفي .

خاطرك ( يخرج بعد سكوت قصير يدخل موسى بك وفي يده نرجيته )

موسى بك - خير ان شاء الله ؟

ناصر - وعدني ان يعمل كما اشترت .

موسى - ( يجلس كما كان جالسا قبلا ) بعدك بتقول بيك خرفان ؟

( يسعل بشدة ) ها السعالة بدعا تقصف لي عمري بكبير . لكن اذا مت هلق

بوت مرتاح البال . ( سكوت . تدخل ام الياس جاذبة زينة بيدها )  
 ام الياس - فوتي . فوتي . ما حدا راخ يا كلك ولا حدا راح يشنقك  
 مسبحي عمك بو ناصيف . موسى بيك يحسبك مثل بنته  
 موسى - ( الى زينة ) اهلاً وسهلاً بزهر البان ( يقف اجلاً ) . شافيه  
 اللحنه عا الضفر ؟ انا وبيك بالزمان كنا مثل اللحنه عا الضفر . تفضلي .  
 تفضلي ! ناصيف زعل شوي . وانا زعلت شوي - لكن هلق كل شي راخ  
 عايت صحابه . تفضلي . تفضلي . ( يأتيا بكرسي ويجلسها . زينة تجلس . )  
 مرة شبي ام الياس ! ام الياس ! عاوزك بكلمة عملي معروف ( يمزحها ثم يأخذ  
 بيدها ويخرج الاثنان . ناصيف بك يفتي واقفاً وزينة جالسة . ناصيف بك  
 يأتني بكرسي ويجلس بالقرب من زينة . زينة تنظر بالارض وتلمب بعطوف  
 نسطاتها . وناصيف بك يلعب . اسئلة ساعته )

ناصيف بك - ( بعد سكوت ممل ) قح . قح . ( متجنباً يفرج خاتم  
 الخطبة من حبيبه ويتقدم نحو زينة ليأخذ بيدها ويضع الخاتم على اصبعها )  
 اظنك قد افقت من سكرتك الان .

زينة - ( ساحبة يدها بلطف ) لا اعلم اني سكرت في حياتي حتى افيق

ناصيف - ( ماداً يده نحوها ) اعطني يدك

زينة - وماذا تطلب من يدي ؟

ناصيف - احب ان اصالحك وان تعود عرسى كما كنت

زينة - الاحسن ان لا تتصالح اذن .

ناصريف - اتريدين ان تبقي عدوتي اذن ؟

زينة - انا لا اريد ان اعادي احداً اذا امكنتي . لكنك اذا كنت تطلب عدائي فانت المسؤول لا انا .

ناصريف - وهل تظنين اني اطلب عداك ؟

زينة - نعم .

ناصريف - وكيف ذلك ؟

زينة - لانك تعلم اني احب سواك ولا تزال مع ذلك تضطهدني وتضطهد من احبه .

ناصريف - ولماذا لا تحبيني ؟

زينة - لافق لا احبك .

ناصريف - اذن لا تزالين متعلقة بهذا ال... هذا الصملوك - داود سلامه ؟

زينة - قل لي لماذا جاءوا بي الى هنا ؟ الأسع منك كلاماً كهذا

الكلام ؟ اذا شئت ان تتابع حديثك فالأفضل ان لا تذكره بلسانك بعد

ناصريف - حسن . لن اذكر اسمه بعد . ماذا وجدت فيه من الحسنات

وبماذا تفضليه علي ؟ انا بك وابن بك وهو مجهول الحسب والنسب والارحج

انه ابن فلاح . انا شاعر صيني طبق الافاق وهو معلم يكاد لا يعرف بوجوده

امد . انا . انا لا احتاج الى الشغل لاجل معاشي وهو فقير ليس عنده

عشاء ليلة . واخيراً ... است اجمل من وجهي . فماذا يعيبك به ؟

زينة - احبه لانه رجل . مع ذلك فهل انت اب اعترافي ؟ وماذا يعنيك  
اذا احببته او احببت سواء . يكفيك اني لا احبك

ناصريف - وما تفعلك من حبه اذا كان لا سبيل لك للوصول اليه ؟

زينة - ما زلت انت في طريقي فربما تعذر ذلك .

ناصريف - اذن سابقى في طريقك ما زال هو في طريقي .

زينة - اسمع يا ناصريف بك . دعني احديثك حديثاً معتمولاً الان .

لماذا تطلب الاقتران بي ؟

ناصريف - لاني احب ان اتزوج .

زينة - ولماذا لا تفتش عن سواي ؟

ناصريف - ولماذا اقتش اذا كنت وجدت واحدة ؟ الكل يقولون ان

زواجنا « مساقب » . امك تقول كذا واني يقول كذا . والكل يقولون كذا

- الا انت . فهل تظنين انك اقهم من كل هؤلاء الناس ؟

زينة - وماذا تطلب من الزيجة ؟

ناصريف - ولماذا يتزوج الناس ؟

زينة - ناصريف بك ! عيشاً احديثك فانت لا تفهمني . قلبي لا يسيل اليك

بجلى الاطلاق ؟ هل تفهم ذلك ! قلبي يسيل الى سواك ويجب ان يكون مع من

يسيل اليه . هل هذا بسيط ؟ اذا قدر الله وتم اقتراننا .. وانا لا اقدر ذلك -

فسيكون هذا الاقتران سبباً لهدم سعادة ثلاثة اشخاص .. سعادتك و.. مادتي

وسعادة من احبه . انا لا اقدر ان آتيك بقطرة من السعادة لاني لا احبك .

هل تفهم هذا؟ لا أحبك . وكيف آتيك بسعادة اذا كان لا حب في قلبي لك؟ اذا تمّ اقتراننا فحياتك معي ستكون عذاباً دائماً . هل قرأت عن جهنم في الانجيل؟ - حياتك معي وحياتي معك ستكون اشدّ عذاباً من جهنم . ومن يطلب العذاب لنفسه؟ اما اذا تخلّيت عني - أعني اذا حدثت من طريقي - فربما وجدت لنفسك فتاة تأتيك بالسعادة في عينيها وفي موتها وفي وجهها وفي كل حركة من حرّكاتها . واتمكن انا من ان ألي نداء قلبي وقلبي ... قلبي ... قلبي يحب يا ناصيف بك! يحب . يحب! لكن سواك - فدعني وشأني . دعني وشأني! ولنفترق صاحبين لا عدوين! ( بيكي )

ناصريف - ابكي . ابكي! فخير لك ان تعرفي انك - « ان كنت ربحاً فقد لاقيت اعصاراً » . قد احتملت منك كثيراً . وسمعت أكثر . وقد عزمت الآن ان لا احتمل أكثر مما احتملت . ناصريف بك عرّكوش في زمانه لم ينسحب من وجه صعلوك ، زنديق ، كأبن سلامة . وناصريف بك عرّكوش في حياته لم يطلب يد ابنة ليقابل رفضاً ويصير على هذه الالهانة . صبرت ا عليك طويلاً وقد عيل صبري . ودموعك الان لا تجدك نفعاً . فضلت ان افسر لك بالمعقول اني انسب لك زوجاً من هذا النغل . . . .

زينة - ( تثب عن كرسيها بغضب ) قف! قف! لا تذكر اسمه بضمك . بلذ لك مرأى دموعي آ؟ فاعلم انك لن ترى بعد دموعه واحدة تميل من عيني بسببك ( تمسح دموعها ) ظننتك انساناً . ظننت ان فيك قلباً . كالصبيك كالانسان - والان ادركت خطأي . ( ناصريف يقترب نحوها وقد ادمشته

سرعة غضبها) . لا تمسني بيديك ! اجتعد عني . اجتعد عني !

موسى بك ( يدخل وام الياس وراه ) شو صار ؟

ام الياس - شو بو صوتك طالع ؟

موسى بك - ( الى ام الياس ) ما جعفريش كامرة خبي العريس والنوروس ؟

- عن ينولدنوا تخمين !

ام الياس - مش دعوة ولدنة . هي ها المنضوبة بدھا تطيلمني عن شينج

بد . ( الى زينة ) ليش طالع صوتك يا مزتره - ريتنه يختفي ان شاء الله !

موسى بك - ( الى ام الياس ) وينك ؟ وينك كامرة خبي ! مثل ما

قلت لك - دعوة رهدنة مش اكثر

الياس - ( يدخل فجأة ووراه داود الحضور ينظرون اليه مذهولين )

اين زينة ؟ اين زينة ؟ امي ! ماذا فعلت بزينة ( يراها واقفة وراه موسى

بك ) آ ! انت هنا . انت هنا ؟ ( ينطرح اليها ويهاتها ) لماذا جاوا بك الى

هنا ؟ هل كلكوك بعد ؟

ام الياس - ( بهتق ) ولك انت جنيت بفرد مرة تخمين ؟ فنب لسانك

ورا سنانك واعراف وينك ؟ مش شايفني انا هون تخمين ؟

الياس - امي . امي ! لماذا جيت بزينة الى هنا انت تريدن ان تهلكيها .

انت تريدن ان تعطيلها لرجل لا تحبه . وهذا لن يتم ما دمت انا حياً ! زينة

عندها عريس واحد . عريس واحد فقط . وهو الانسان الذي تحب ان تراققه

كل حياتها . وذلك الانسان هو ( يذهب الى داود ويجذبه بيده الى وسطه

الفرقة ) هو هذا الشاب . هذا عريسها الوحيد !

ام الياس -- ( تنطرح نحو الياس رافعة يدها لتضربه . موسى بك يأخذ بيدها ) و لك انا قلت لك سكر تمك !

موسى بك -- ( بلهجة مصالحي ) مرة خبيبي ام الياس . أمرة خبيبي ام الياس ! يا حيف عليك ! بتحطبي عقلك بمقله ؟ الياس طبعاته حدين شويه . اسحجي لي بكلمة اصلي معروف . كلمة لا غير . ( الى الياس ) يا الياس ! انت عن تدور عاصالحي اختك -- ولو ما كنت بتعرف صالحها -- مع هادا وكله -- براهو عليك ! انت عا الراس والعين . لكن حضرة الشاب ايش شغاته هون ؟ ايش دخله بالنص ؟ انا بعد ما تشرقتش بمقابله .

الياس -- هذا الشاب بفتش عن صالح زينة مثلي واكثر مني موسى -- في عندكم شي خبي بما ابن عم جديد انا مش عارف فيه ؟ ان كان حضرة ابن عمها -- هادا حد علمي . واحلا وسهلا فيه . الياس -- ليس ابن عمها ولا ابن خالتها . هو يعجبها اكثر مني وهي تعبه اكثر مما تعبني . وهذه هي القرابة بينهما . قرابة قلوب لا قرابة دم موسى -- وشو عرفك انها بتعبه ؟ سألتها شي ؟ ( الى زينة ) صحيح بتعبه يا بنت خبيبي ؟

زينة ( تحمر خجلاً وبعد سكوت قصير ) نعم . موسى -- خلو . ( الى داود ) وانت يا حضرة المعلم شو الاسم بالخير داود -- داود سلامه .

موسى - والنعم . والسبح تبارك . وانت تحب عا البنت يا حضرة المعلم؟  
داود - نعم .

موسى - حلو . مقبول . شو بتريد من ها البنت يا حبيبي . بذك تأخذها؟  
داود - اذا رضيت هي بي .

موسى - ( الى زينة ) وانت بحبي تأخديه يا بنتي؟  
زينة - اذا رضي هو بي

موسى - كله عا الراس والعين . فاذن تينكم راضين . يا مرة خيبي  
ام الياس - الله يتسم النصيب . انا وابني عاحياده

ام الياس - ( مذعورة ) انا؟ انا تا ارضا لبنتي بيا النصيب؟ بنت بطرس  
ساحه تا تاخذ بسترد ، كافر ، نوري ، فرسوني . . .

موسى - ( ام الياس ) دستور . دستور بكلمة بعد يا اختي ام الياس ؟  
( الى داود ) بد لي عندك ها المسألة - اذا خدت ها البنت انحلال شو بدك  
تعمل بمرتك اللي عندك هلق . ناوي تطلقها ؟

داود - امرأني ؟ ماذا تعني ؟

موسى - أر . لا تخدنيش وتجيبي . بعني ها المرا اللي عندك واللي  
يقول انها اختك . انا بعرف ، وانت بتعرف و كل العالم بتعرف انها مرتك  
مش اختك . المثل بيتقول - ما فيش بركة تحت لزقة بتخني . هي ها المرا  
ايش بدك تعمل فيها ؟ بما بدك تاخذ تين مثل الاسلام ؟ هادا بشرية  
النصارى ما يبجوز نا ابني .

داود - ( يتميز غيظاً . البقية ينظرون ويسمعون مدهوشين ) ويحك !  
 هذه اختي . اختي من ابي واممي . ربي ! هل انا بين ذناب ! ويحكم - أما  
 يكفيكم انكم تحاولون ان تهلكوا هذه الفتاة الطاهرة حتى تهلكوا معها فتاة  
 اخرى طاهرة مثلها ؟ ما ذنب هذه الفتاة امامكم وما ذنبي انا بين ايديكم ؟  
 قوفوا لي - ما هو الذنب الذي اقترفه امامكم ؟ احبها اكثر من حياتي وهي  
 تعبني بكل قلبها - فهل الحب في عرفكم جريمة ؟ لمماذا كنكم تهتمون  
 بمستقبلها ولا تسألونها كيف تريد مستقبلها ان يكون ؟ ها هي امامكم -  
 حية ناطقة - لها لسان وقلب وروح - فسلوها من نحب ومع من تشاء  
 ان تعيش بقية حياتها . سلوها ! من اعطاكم الحق ان تصرفوا بها وحياتها .  
 وحياتها ليست عطية منكم بل من الله خالقها . حياتها اعطيت لها لا لكم -  
 أفلا تسمعون لها على الاقل ان تبدي رأيها في الامر ؟

ام الياس - بدي اعرف انت شو دخلك بيني وبين بنتي . شو بيخصك  
 من بنات الناس ؟ انت ...

موسى -- ( يقاطعها ) دستور شويه . دستور شويه يا مرة خبيبي . بعدا  
 بدي اسأل الاقدي ها المسأله ( الى داود ) يا ابني بنات الناس مش داشرين .  
 ومثل ما انت بتفتش عامصلحتك الناس بيفتشوا عامصالحهم . سلطنا معك  
 ان ها المرا التي قاعدتي معك اختك . تاتقول انها اختك . الله يسترنا البنات .  
 لكن ها المرض اللي معك شو بتعمل فيه يا ابني ؟ هادي جازه نصرانيه -  
 لا فراق ولا طلاق . بدك نمدي مررتك والكل ؟ هادا حرام عند الله وعندنا

المباہ . بنت مثل هي ( يشير الى زينة ) - ورده باول عمرها - تروح تعديها  
برض لا طيب يشفيه ولا الله يشفيه ! هادا حرام . حرام يا ابني .  
داود - ( يحرق اسنانه غيظاً ) خشت ! خشت ! ...

موسى - ( يقاطعه ) دستور شويه . روق عن بالك . ( الى ام الياس )  
بدك اياه يا امراة خبي ام الياس ؟  
ام الياس - ( تصرخ ) لا . لا . لا . لا . خليه بروح من هون ! خليه  
يقفي من وجيبي !

موسى - ( الى زينة ) بدك اياه يا زينة ؟ ( تهكي ماكنه )  
داود - هذا بيت لصوص ! هذا بيت ذئاب ! هذه مكيدة . ويحكم !  
ويحكم ! ...

موسى -- او هو ! عراف حدك . طولنا روحنا عليك بزياة . هلق  
كافي ماني ما عاد في . اعمل معروف - اعطينا مدور زنارك ( ياخذ من  
يده ويدفعه ) ناصيف ! عندك واياه . ( ناصيف ينطرح الى داود ويدفعه الى  
المخرج بالقوة )

داود - ( مدافعاً عن نفسه بعنف ) لصوص ! لصوص ! زينة ! ... ( ناصيف  
يطرده خارجاً ويقفل الباب ) ( يخرج )  
زينة - ( تلب عن كوسيا وتنطرح على الباب ) داود ! داود ! ... ( تقع  
الى الارض )

( البقرة تأتري )